الشّائعات وأثرها في تهديد الأوطان؛ وطرق مُعالجتها

«دراسة في ضوء الهدي النَّبوي»

إعداد الدكتور

سامح عبد الله عبد القوي متولي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة

جامعة الأزهـــــر

الشّائعات وأثرها في تهديد الأوطان؛ وطرق مُعالجتها

«دراسة في ضوء الهدي النَّبوي»

سامح عبد الله عبد القوي متولي

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين بالقاهرة ، جامعة الأزهر مصر.

البريد الإلكتروني: sameh.metwalley@azhar.edu.eg

الملخـــص :

جـاءت السُّـنة النَّبويـة تُصـوِّر أثـر الشَّـائعات علـى المجتمعـات مـن خـلال بعـض الحـوادث اليسـيرة التي حصـلت في المجتمـع النَّبـوي، والتي قـام على إثارتهـا المـاكرون مـن المنـافقين، وشـاء الله أن يكـون ذلـك في العصـر النَّبـوي وهـو خير القُـرون؛ لتكـون درسًـا للخلـف مـن بعـدهم، فيـدركوا خطـر الشَّـائعات التي لا يسـلم مـن نارهـا إلا مـن تمسـك بـالقيم الرَّبانيـة والهـدي النَّبـوي؛ وبينـت الدِّراسـة أنَّ الجهـل الـدِّيني لـدى الشَّـباب لـه أثـر واضـح في تلقـي الشَّـائعات وتصـديقها نظـرًا لقلـة البرامج والمقـررات الدِّينيـة المشـتملة علـى ثقافـة الوسـطية والاعتـدال في المـدارس والجامعـات، ممـا جعـل فكـر الشَّـباب أرضًـا خصـبة لاسـتقبال كـل مـا يـرد إليـه مـن فكـر سـقيم وخاصـة بعـد طغيـان لغـة المـال وشـراء الكلمـة ممـا جعـل الجماعـات المتطرفـة تخـرج على النـاس مـن خـلال مـا صـنعوه مـن فضـائيات بفكـر سـقيم يـدعو إلى الفتنـة والتشـرذم وتفريـق الأمـة، مـع أنَّ الإسـلام لا يعـرف مـا يسـمى بفكـر الجماعـات وإنمـا يعـرف مـا يسـمى بعصـمة كلمـة الأمـة ووحـدة صـفها؛ لـذا جـاءت هـذه الدِّراسـة محاولـة إبـراز أثـر الشَّـائعات في تهديـد الأوطـان والعبـث بمقـدراتها، واسـتلهام المـنهج النَّبـوي في التعامـل معها .

الكلمات المفتاحية: الشائعات، الفتنة، المنافقون، الوسطية، الإعلام.

Rumours, their Impact as a Threat to Homelands & their Methods of Treatment " A Study in the Light of the Prophetic Guidance"

By:Sameh Abdul- Qawi Metwally
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Osoul Al-Deen in Cairo
Azhar University

Abstract

The Prophetic Sunnah displays the impact of rumours on societies through narrating some minor incidents that occurred in the prophetic community. Those incidents were provoked by crafty hypocrites. Almighty Allah has destined that prophetic age to be ever the best of all ages in order to give lessons to the late posterity so that they may realize the danger of rumours. The only individuals who survive the dangers of such rumours are those who adhere to the divine values and the prophetic guidance. The research at hand shows that the impact of rumours is tacitly present within the community of the youth who are ignorant of their religion to the extent that they believe in them. This attitude can be traced back to the scarcity of religious programs or curricula, in our schools and universities, which include a moderate culture. Such absence of moderate religious culture has turned our youth into a fertile soil for any diseased thought especially when money dominates the scene through bribery. Therefore, extremist groups appeared as a result of that diseased thought being spread across satellite channels calling for division, sedition, fragmentation. Islam does not acknowledge what is known as the thought of groups, but it recognizes the infallibility of the nation and its unity. Accordingly, this research is an attempt to highlight the impact of rumours as a threat to homelands and a kind of tampering with their capabilities. It seeks inspiration through the prophetic approach to address such issue.

Keywords: rumours, sedition, hypocrites, moderation, media.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، وبعد:

فإنَّ من أخطر مُهددات الأمن الوطني السِّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية تداول الشَّائعات وانتشارها، وخاصة ما يكون في الأمور الهامة، والأحداث الجسيمة كأمور الحرب، والعلاقات الدّولية، تلك التي ما إن انتشرت في مجتمع ما حتى تحول أمنه قلقًا ورعبًا ، وترابطه فرقة واختلافًا ونزاعًا ، وهي تعتبر ظاهرة خطيرة للانتشار والفتك بالشعوب عندما تجد الأرض الخصبة لنموها وانتشارها، وخاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، توتير، انستجرام) التي أسهمت بشكل كبير وملحوظ في تداول الشائعة ، ومن ثم الخلل بأمن الأوطان وسلامتها، بل والأخطر من هذا هو تشويه الدين فعندما تنشر وسائل الإعلام مشاهد مرئية لبعض الغلاة وهم يقطعون الرؤوس ويحرقون الأحياء فهذا يرسل للعالم عددًا من الرسائل السوداء والمغلوطة حتى قال بعض الأوربيين : إذا كان المسلمون على هذه القسوة مع بعضهم بعضًا فكيف ستكون قسوتهم مع مخالفيهم في الدين والمعتقد إذا حكموا وتمكنوا! فبسبب الشائعات التي تلقى عن الدين الإسلامي وأتباعه يعتقد الرجل الغربي أن الإسلام يبيح دمه بسبب الخلاف في الدين، مع أن الصحيح أنّ الإسلام لم يقاتل الآخر أبدًا تحت بند (كفار) كيف؟ والقرآن الذي يحمله المسلمون معهم في حروبهم يقول :(**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**)[1]، وكيف يشن الإسلام حربًا من أجل إدخال الآخرين في الدين كرهًا ، والقرآن يقرر:(**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**)[2]

إنَّ الإسلام لا يقاتل تحت بند الكفر ، بل تحت بند العدوان ، وتحت هذا البند لا يبالي القرآن إن كان يقاتل معتدين كفارًا أو معتدين مؤمنين قال تعالى:(**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ**

(١) [الكهف: ٢٩].

(٢) [البقرة: ٢٥٦].

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[1] وتوجد بعض الآراء الفقهية الشاذة التي فُهمت خطأ: أن الكفر يبيح القتال، وأن على المسلمين أن يقاتلوا غيرهم ليدخلوا الإسلام، أو يبقوا على أديانهم مع دفع الجزية، غير أن هذه الآراء قُوبلت بنقدٍ شديدٍ من جمهور العلماء انطلاقًا من الآيات القرآنية العديدة ، ومن المواقف التي خاضها النبي ﷺ ضد أعدائه ، وكلها كانت حروبًا دفاعية كما يثبت التاريخ ، ومما يدل على شذوذ هذا الرأي أنّ الإسلام يُحرّم قتل الأطفال، والنِّساء، والشّيوخ، والرُّهبان، والأعمى، والمُقْعد، والأجير في معسكر العدو ؛ لأن هؤلاء لا يُتصور منهم قتال، ولا عدوان؛ فلذلك حرم قتلهم»[2] .

ولم يستطع علماء الأمة ومثقّفوها الشرعيون ودعاتها نقل الإنجازات الضخمة لعلماء الحديث على مستوى التثبّت والتدقيق في الأخبار والآثار المروية، لم يستطيعوا نقلها من الإطار الأكاديمي والتنظيري إلى الثقافة الجماهيرية العامة؛ إذ لا نجد إلاّ القليل من التحرّز تجاه تداول الشائعات والأخبار الكاذبة، وإلاّ القليل من التبصُّر في مضمون ما يتم تداوله ومدى وثاقته وصحّة نسبته إلى قائله، ولهذا فإن لدينا الكثير الكثير من الخرافات، والكثير من المعطيات اللينة التي لا تصمد في وجه أي تمحيص أو اختبار.

إن العقل البشري في بنيته العميقة يقبل الخداع والتضليل على نطاق واسع، ولهذا فإن الأكاذيب التي يتم نشرها تؤثر في أحكامنا وأطروحاتنا على نحو هو أكبر مما نظن، وهناك شريحة واسعة من الناس يمكن وصفها بأنها ضحية حقيقية للمراوغة اللغوية وصناعة الكذب المتعاظمة!

فالشائعات لا تزال الغذاء اليومي لكثير من المجتمعات المعاصرة على الرغم من الانتشار السريع لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وما يسمى بثورة المعلومات التي أتاحها

(١) [الحجرات: ٩].

(٢) ينظر: بحث فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب ـــ حفظه الله ـــ بعنوان « الجهاد في القرآن والسُّنة» ضمن أعمال مؤتمر الأزهر في مواجهة المفاهيم المغلوطة ٢٠١٤ م ص:٢٢.

وهيئا أرضيتها شبكة الإنترنت والتي أصبحت هي نفسها أقوى وسيلة لترويج الشائعات وتفريخها.

هذا إلى جانب الأثر النفسي للشائعات على أمن المجتمعات وفى تقرير نتائج الحروب، فقد أدت الشائعات إلى هزيمة الجيش العراقي في حربه الأخير مع قوات التحالف.

فقد اعتقد العراقيون بقوة العدد الذي لم يطلق طلقة واحدة، ولكنه استطاع غرس القنوط واليأس في قلوب الجيش والشعب معا قبل أن تنطلق المعارك أو بمجرد انطلاقها بفضل الشائعات والأكاذيب عن قوته وعتاده وتسليحه.

فالشائعة رغم أنها لا تعتمد على الإقناع المباشر أو غير المباشر كما في الدعاية والحرب النفسية، إلا أنها تفعل فعلها وتحقق آثارًا كما يحققان وأكثر، وذلك عندما تقوم الجهة المستخدمة لها بشبه حملة منظمة مخططة مركزة تطمس معها معالم الحقائق وتفرق الآراء وتمزق اللحمة الاجتماعية، وتشوه صور القادة والزعماء.

والواقع الراهن للعالمين العربي والإسلامي الآن يعكس واقع البلبلة الفكرية والتشويش الذهني والتشتت النفسي الذي نعيشه بفعل الحملات المستمرة والموجهة إلينا من قبل الآخر في إطار الحرب ضد الإرهاب والشرق الأوسط الكبير وصراع الحضارات.

وفى ضوء هذا الواقع الراهن فإن الشائعات التي نتعرض لها لم تبق مجرد فعل تلقائي أو نشاط عفوي ولكنها وسيلة نشاط محقق ومدبر ومرسوم ومستمر يقوم به خبراء وأخصائيون ينتسبون إلى هيئات ومنظمات ودول كبرى ويتوفر له كافة المعلومات والدراسات والميزانيات والأجهزة، والمعدات التي تساعد على تحقيق الشائعات لأهدافها المرسومة والمحددة بدقة وعناية.

ولهذا يتوجب علينا في إطار المواجهة ضرورة العناية بدراسة الشائعة في مختلف مؤسساتنا ومعاهدنا فقد أصبحت الشائعة علما له قوانين ونظريات ودراسات ونتائجه التجريبية والواقعية بحيث يمكن توجيهه لتحقيق مطامع وأهداف بعينها في إطار المفهوم الشامل للحرب النفسية وللوقاية من أخطار الحرب المستمرة ضد الأوطان.

كما يتوجب الأمر إنشاء جهاز أو هيئة على المستوى الوطني لمواجهة الشائعات سواء عن طريق وضع الاستراتيجيات والخطط للوقاية منها أو لمواجهتها، وتحديد الإمكانيات المادية

والفنية والبشـــرية اللازمة لتنفيذ هذه الخطط ومتابعتها وتقويم النتائج وتحديد الأطر المستقبلية للمواجهة وخطط الحملات المضادة والتنسيق بين مختلف الجهات الحكومية ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني وتحديد دور كل منها في الوقاية والمواجهة، وتقديم النصائح للمسئولين والمواطنين في كيفية دحض الشائعات ومواجهتها، وتزويد المسئولين بالمعلومات الكافية والدقيقة عن الموقف، حتى يمكن توجيه الأحداث وتقديم النصـــائح للمواطنين، واقتراح إجراء الدراسات اللازمة حول الشائعات، وعلاقاتها بالحرب النفسية والدعاية لتوفير قاعدة علمية يمكن الاســتفادة منها لمواجهة الشـــائعات وتدريب الفنيين والأخصائيين والخبراء.

إنَّ الاقتصار على مُجرد جمع الشائعات ورصدها على مستوى الإدارات الأمنية في أغلب الدول العربية أو على مســتوى مراكز مؤقتة كما حدث ببعض البلدان لم يعد كافيا في ظل التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال ووسائله وفى ظل الواقع المرير لانتشار الشائعات في المجتمع العربي وفى مختلف جوانب الحياة وعلى جميع المستويات.

في ظل هذا كله أصبحت مقاومة الشائعة والتصدي لها واقعا ملحًا وضرورة من ضرورات الأمن القومي للمجتمع والأمن والاستقرار للأفراد والجماعات.

ولقد جاءت السُّنة النَّبوية تُصوِّر أثر الشائعات على المجتمعات من خلال بعض الحوادث اليسيرة التي حصلت في المجتمع النبوي، والتي قام على إثارتها الماكرون من المنافقين، وشاء الله أن يكون ذلك في العصـــر النبوي وهو خير القرون ؛ لتكون درسًـــا للخلف من بعدهم ، فيدركوا خطر الشـــائعات التي لا يســـلم من نارها إلا من تمســـك بالقيم الربانية والهدي النبوي؛ لذا جاءت هذه الدراســـة في ضـــوء الهدي النبوي بعنوان : «الشـــائعات وأثرها في تهديد الأوطان وطرق معالجتها ؛ دراســـة في ضـــوء الهدي النبوي » في محاولة لإبراز أثر الشائعات في تهديد الأوطان والعبث بمقدراتها ، واستلهام المنهج النبوي في التعامل معها .

الدراسات السابقة :

ولقد سبق هذه الدراسة عدة دراسات تناولت موضوع الشائعات استقلالا وأخرى ضمنا، ولكن دون تخصيص أيّا منهما بالدراسة الحديثة ، ومن أهم هذه الدراسات :

(١)– دراســـة قدمها الدكتور ســـعد الشـــثري بعنوان : «مقاصـــد الشـــريعة ووســـائلها في

المحافظة على ضرورة العرض من خلال محاربة الشائعات» ، تناول فيها الباحث الدراسة بطريقة فقهية ، خص فيها الشائعات التي تكون في باب العِرض .

(٢) –دراسة قدمها عبد الفتاح الهمص، وفايز كمال بعنوان : «الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الشائعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي» خص فيها الباحث بالدرس الوسيلة الإعلامية ودورها في ترويج الشائعات، وخلص من دراسته إلى أن الشائعات حرب نفسية باردة وأن خطرها يتمثل بميزة خروجها من المجتمع نفسه مما يحدث بلبلة الأفكار وتضليل الرأي العام ، وإحداث الفتنة بين الناس ، وتشويه سمعة البريء ، وبين الباحث أن الشخص المستهدف في المجتمع قد يتعرض للأمراض النفسية والاجتماعية . (١)

(٣) –كتاب ألفه الدكتور / محمد بن عبد اللطيف المهاجري بعنوان: « المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات »، قدم فيه دراسة عامة دون تخصيصها بالدراسة الحديثية ، وعرض من خلاله أهم الوسائل التي تحول دون وقوع الشائعات وبين أهم سبل العلاج في مكافحتها . (٢)

(٤) –كتاب ألفه أحمد عبد الرحمن الصويان بعنوان : « نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار وروايتها»، حيث عرض فيه الآفات التي تفسد الأخبار ، وذكر الشائعات كمثال على تلك الأخبار ، مع بيان ملامح المنهج النبوي والشرعي للتعامل مع الأخبار بجميع أنواعها . (٣)

(٥)-دراسة قدمها قطب الدين زاهديان بعنوان : «الإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك» ، تناول فيها حادثة الإفك على الخصوص في ضوء الآيات

---

(١) ينظر: الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الشائعات عبروسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي ، عبد الفتاح الهمص، وفايزكمال شلدان ، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة م١٨/العدد الثاني .

(٢) ينظر: « المنهج الإسلامي في التثبت من الأخباروالقضاء على الشائعات » للدكتور/ محمد بن عبد اللطيف المهاجري ، دارالخلفاء الراشدين. الطبعة الأولى ١٤٣٥ ٢٠١٤-هم .

(٣) ينظر: نحو منهج شرعي في تلقي الأخباروروايتها لأحمد بن عبد الرحمن الصويان، دارالسليم للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ.

القرآنية دون أن يعرج على الشائعات الأخرى التي أثيرت في المجتمع النبوي .[١]

(٦) دراسة قدمها حسين أحمد حسين حمد وموضوعها «الإشاعة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية»

وهي أطروحة ماجستير قدمها الباحث إلى الجامعة الإسلامية في غزة ، وقد اشتملت الدراسة على أنواع الإشاعة في السُّنة النَّبوية ، والوسائل الوقائية منها .[٢]

ولقد جاءت هذه الدراسة لتضيف إلى الدراسات السابقة دراسة حديثية في ضوء المنهج النبوي خاصة، تم من خلالها حصر النماذج التي صحت من الأحاديث النَّبوية، ودراستها دراسة حديثية موضوعية تقوم على تحليل الأحداث والوقوف على الدروس والعبر لتجلي الآثار ، ولبيان المنهج النبوي في الوقاية والعلاج .

منهج الباحث :

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي لجملة من الأحاديث النبوية من بعض كتب السنة ، واستخدم منهج الاستدلال الذي يبنى على قواعد التأمل والتفكر في فهم دلالات النُّصوص واستجلاء معانيها .

-تصنيف وترتيب النُّصوص الحديثية، وتفصيلها حسب مباحث الدراسة ، وتخريجها مع بيان درجتها مع الاقتصار على الأحاديث المقبول (الصَّحيح بنوعيه أعني لذاته ولغيره ، والحسن لذاته ولغيره) واستبعاد ما لم يصح أو يثبت .

منهج الباحث في تخريج الأحاديث والترجمة للرواة والحكم على الأحاديث والعزو للمصادر وما يتعلق بالمتن :(أ)- إذا كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالتَّخريج منهما وإذا لم يكن في الصَّحيحين أو أحدهما خرجت الحديث من مصادر السُّنة الأخرى بحسب الحاجة .

---

(١) ينظر: الإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك لقطب الدين زاهديان ، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية ج٥/العدد٩.

(٢) ينظر: «الإشاعة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية» للباحث حسين بن أحمد حمد ، ١٤٣٦ - ٢٠١٥م.

(ب)-مقارنة متون الحديث بشكل إجمالي، فإذا كان الحديث بنفس اللفظ قلت: بلفظه ، أو بمثله ، أو له سواء ، وإذا كان الاختلاف يسيرًا قلت : بنحوه أو بلفظ مقارب ، وإذا كان الاختلاف ليس يسيرًا قلت : بمعناه .

(ج)- عزو الأحاديث إلى مصادرها بذكر الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث وفي حال تكرار الحديث يكتفي الباحث بالقول انه سبق تخريجه .

(د)- أقوم بدراسة أسانيد الأحاديث ما خلا الصَّحيحين حسب قواعد وأُسس علم الجرح والتعديل مستأنسًا بأحكام الأئمة النُّقاد إن وجدت .

(هـ)-ضبط أسماء الرُّواة عند الحاجة وأقوم بدراسة الرَّاوي المختلف فيه وذلك بالرُّجوع إلى كتب الجرح والتَّعديل كـ «التاريخ الكبير» للبخاري، و«الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم، وكتب الثقات ك:«معرفة الثقات » للعجلي ، و«الثقات» لابن حبان ، وغيرهما ، وكتب الضُّعفاء ك«كتاب الضُّعفاء الكبير» للعقيلي ، و«الكامل في الضُّعفاء» لابن عدي، و«المجروحين» لابن حبان ، و«الضُّعفاء والمتروكين» للدارقطني وغيرهم من المصادر مما يساعدني في تحرير التَّرجمة على الراوي بما يتوافق ومنهج الأئمة النُّقاد .

(م) –لم أفصل في ترجمة مشاهير الصَّحابة رضوان الله عليهم، أما غير المشاهير فترجمت لهم باختصار، وذلك من خلال الرجوع أمات المصادر المعنية بهذا الباب كـ: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر ، و«معرفة الصَّحابة» لأبي نعيم ، و« أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة» لابن الأثير ، و«الإصابة ففي تمييز الصَّحابة » لابن حجر وغيرها .

(و)- بيان غريب ألفاظ الحديث بالاستفادة من كتب الغريب واللغة والشُّروح، والتَّعريف بالأماكن والبلدان والأنساب بالرُّجوع للكتب الخاصة بذلك، والتَّعريف بالأعلام الواردة في البحث بشكل مختصر .

(ي)-استنباط ما يُستفاد من الأحاديث النَّبوية الشَّريفة بالرجوع إلى كُتب الشُّروح الحديثية.

أما فيما يتعلق بالمنهج في توثيق المصادر والمراجع فقمت بذكر المصدر أو المرجع واسم المؤلف وما اشتهر به ، والطبعة ودار النَّشر ، واسم المحقق إن وجد حال وروده أول مرة .

ولقد قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين ، على النحو الآتي:

-التمهيد : حيث تم فيه عرض المصـــطلحات المهمة الخاصـــة بالدراســـة كتعريف الوطن ، ومصطلح الشَّائعات ، وأسباب حُدوث الشَّائعات .

المبحث الأول : الشَّائعات و أثرها في تهديد الوطن في المجتمع النَّبوي ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الشَّائعات وأثرها في التَّهديد الاقتصادي.

المطلب الثاني : الشَّائعات وأثرها في التَّهديد المجتمعي .

المطلب الثالث : الشَّائعات وأثرها في التَّهديد العسكري .

المبحث الثاني: العلاج من الشَّائعات في ضوء الهدي النَّبوي، وفيه مطالب :

المطلب الأول : تطهير القلب من العقائد الفاسدة .

المطلب الثاني : تطهير القلب من الأخلاق الرديئة .

المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة.

المطلب الرابع : اجتناب مواطن التُّهمة ومظان الرِّيبة .

المطلب الخامس : ترك الذَّرائع المفضية إلى الشائعات .

المطلب السادس: التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات.

المطلب السابع: الإنكار على ناقلي الشَّائعات ومُقاومتها بفعل ضدها.

المطلب الثامن : الصبر على الشَّائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

التمهيد

ويتناول التعريف بأبرز مصطلحات البحث ، وأسباب الشائعات، وتصنيف الشائعات وفق هدفها :

(١) – الشائعات :

لغة : من شاع الخبر في الناس ؛ يشيع شيعًا وشيوعًا ومشاعًا ، فهو شائع : ذاع وفشا وظهر وانتشر وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض. والشاعة: الأخبار المنتشرة .[١]

والشائعات مصطلح حديث لم يكن معروفًا في القديم ، لكن الفقهاء عبروا عنه بألفاظ متنوعة : كالإرجاف، والإفشاء، والاستفاضة ، والتشهير، ونحوها ، وعندئذ فلا يخرج استعمال الفقهاء عن المعاني اللغوية للشائعات.

ووردت كلمتي الإشاعة والشائعة في اللغة وكلاهما صحيح في اللغة من حيث الاشتقاق اللغوي ، ولفظ الإشاعة أفصح ولكن لفظ الشائعة أشهر .

اصطلاحًا : «نشر الأخبار التي ينبغي سترها لشين الناس».[٢]

وعرفها بعضهم بأنها : «عبارة عن أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها البعض لأغراض خبيثة ويتناقلها الناس بحسن نية دون التثبت من صحتها ودون التحقق من صدقها ، ويكتنف ظروفها بعض الغموض» .[٣]

قال البعض إن : «الشائعات أخبار مجهولة المصدر غالبًا ، يقوم عليها طرف ما ، تعتمد على تزييف الحقائق وتشويه الواقع ، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض ، وتهدف إلى

---

(١) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور(١٩١/٨).

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٠/٣)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لشيخنا الأستاذ الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم (١٨٤/١).

(٣) ينظر: «نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار» للصويان (ص: ٢٥) ، الشائعات و أثرها في تهديد السلم المدني للدكتورة/مارية بسام محمد عبابنه (ج٢/ص٥٧) ضمن مطبوعات ندوة السلم المدني في السنة النبوية مقوماته و ابعاده الحضارية ط ٢٠١٧م .

التأثير على الروح المعنوية والقلق ، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم والمناوئين عسكريًا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا » .

وعرفها بعضـــهم : بأنها « الترويج لخبر مختلف لا أســـاس له من الواقع أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشـوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسـلوب مغاير للواقع والحقيقـة؛ وذلـك بهـدف التـأثير النفســي في الرأي العـام المحلى أو الإقليمي أو العـالمي أو القومي تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو على النطاق العالمي بأجمعه» .[١]

ومن خلال هذه التعريفات نلحظ بأن القاســم المشــترك فيما بينها أنها : «قصـــة أو خبر تتداوله الألسن ومصادر نقل الخبر بأساليب مختلفة قد يكون له أساس من الصحة وقد لا يكون قابل للتصـــديق بفعل عامل الغموض والأهمية الذي يكتنفه، بقصـــد تحقيق أهداف محددة »

وأيضًا يمكن القول بان الشائعة هي: سلوك مخطط ومدبر، تقوم به جهة ما أو شخص ما، لنشـــر معلومات أو أفكار غير دقيقة أو أحاديث أو نوادر وطرف ونكات أو بنشـــر أخبار وتقارير، مختلفة ومجهلة المصدر، وتوحى بالتصديق، أو مبالغًا فيها أو تتضمن جزءا ضئيلًا من الحقيقة، وتتعلق بالأحداث الراهنة باهتمامات الجمهور الموجهة إليهم، في وقت محدد، وعبر وسائل الاتصال الممكنة.

ومن خلال اســتغلال الدوافع البشــرية، وذلك لتدمير معنى أو تشــويه صــورة أو للتأثير في شـخص أو في الرأي العام المحلى أو الإقليمي أو الدولي تحقيقًا لأهداف جهة المنشـأ سـواء، أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، أم عسكرية.[٢]

والشـائعات في أغلب الأحوال ما هي إلا تضخيم للأخبار الصـغيرة وإظهارها بصـورة تختلف عن صـــورتها الحقيقية، أو هي تســخير للأخبار المكذوبة وطلاؤها بطلاء براق يلفت إليها

(١) ينظر: الرأي العام والحرب النفسية ، مختار التهامي (ص١١٤) .

(٢) ينظر: الشائعات وطرق مواجهتها ، محمد منير حجاب (ص: ٢٤) .

الانتباه، من أجل إشاعة الفرقة والبغضاء بين العباد ثم تسري هذه الأخبار بعد ذلك سيرًا وبائيا بين الصفوف التي تكون – في أغلب الأحوال – لسوء التربية ، ولغياب الموازين العلمية المعتمدة في القبول والرد ، ولغياب المرشدين الأمناء.

وبناء على التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظة الشائعة نجد أنها لا تستلزم بالضرورة نقل الأخبار السيئة، فقد تُشاع الأخبار الحسنة لأغراض التسلية وإن كان الأغلب في الشائعات إشاعة سيء الأخبار ابتغاء الفتنة وتهديد الأوطان.

(٢)–الوطن :

تعريف الوطن لغة : المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، وطن بالمكان وأوطن أقام؛ الأخيرة أعلى. وأوطنه: اتخذه وطنا. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها. ووطن نفسه على أمر: ضرب لذلك الأمر جروته أي صبر له ووطن عليه[١]

وينقسم الوطن إلى: وطن أصلي، ووطن إقامة، ووطن سكنى. فالوطن الأصلي: هو المكان الذي يستقر فيه الإنسان بأهله، سواء أكان موطن ولادته أم بلدة أخرى، اتخذها دارا وتوطن بها مع أهله وولده، ولا يقصد الارتحال عنها، بل التعيش بها. ووطن الإقامة: هو المكان الذي يقصد الإنسان أن يقيم به مدة قاطعة لحكم السفر فأكثر على نية أن يسافر بعد ذلك، ووطن السكنى هو المكان الذي يقصد الإنسان المقام به أقل من المدة القاطعة للسفر.[٢]

وأما في الاصطلاح :

تحتمل كلمة الوطن مفاهيم كثيرة فلذلك من الصعب جدًّا إيجادُ ذلك التعريف الذي يضم بين كلماته المفهوم الحقيقي لمعنى الوطن، حتى وإن ذُكر مسقط الرأس أو البيت أو الارتباط التاريخي أو حتى الجهة التي تنتمي لها الشعوب المُتمدّنة والبدائية فسيظل الأمر صعبًا، وما يجعل الأمر صعبًا هو أن تعريف الوطن شيء وجداني يميل إلى العاطفة أكثر

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور(١٣/ ٤٥١ ، ١٤/ ١٤٠)

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء (ص٥٠٦) ، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧/ ٢٦٦وما بعدها).

من العقلانية، كما تتخلله بعض الخصـــائص التي ترتكز بشـــكل رئيســـي على الحب وما يتضـمنه من أشـكال مثل؛ الاحترام والانتماء والفخر السـياسـي والاجتماعي، وقد يكون على شـــكل قصـــائدَ تتغنى بالوطن وبالدفاع عن الحرية فيه، وهو مفهوم يُشـــير إلى البقعة الجغرافيّة التي ولد الإنســان بها لتصــبح ســكَناً له ومقرّاً نما وترعرع فيه، وهو المكان الذي يشـعر الفرد بالانتماء والولاء له، وهو الحاضـن الدائم لهذا الفرد، أو المكان الذي تسـتقرّ فيه جماعة من الأفراد بحيث تكون مَكاناً أو مقرّاً دائماً لتلك المجموعة.

وخلاصـــة القول: إنَّ كلمة الوطن تدل على وجود جماعة أو أمة تربطها مقومات مادية ومعنوية، وبهذا يمكن أن يتضـمن المصـطلح معنى واسـع يشـتمل على وجود أمة أو جماعة تتمتع بشـــعور الثقة والطمأنينة والتي يمكن أن تتحقق من خلال إجراءات وتدابير وقائية لـدفع الخطر، وبطبيعـة الحـال فـإن مثـل هـذه الإجراءات لا يمكن توفرهـا إلا من خلال السلطات التنفيذية القادرة على حماية الوطن من التعرض للأخطار، والتحديات التي تهدد كيانها وشرعيتها واستقلالها ووحدتها واستقرارها.

أما السُّـــنة النبوية فبالتتبع تجد أن لفظة الوطن وردت في بضـــعة مواضـــع، وتجد أنها في جميع مواضـــعها لا تخرج عن المعاني اللغوية التي ذكرت آنفًا، وجاء الدعاء للوطن والبلد كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَـــاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ. (١)

وهذا الحديث فيه دعاء النبي ﷺ لوطنه بتكثير خيراته، وبهذا المعنى ورد اســـتعمال القرآن الكريم قال تعالى(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**)(٢) وقال تعالى (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**

(١) أخرجه مسلم : كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِحديث رقم : ١٣٧٣.

(٢) [سورة إبراهيم : ٣٥] .

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)[١]

أسباب الشائعات:

إنَّ أسباب الشائعات كثيرة متنوعة، ودوافعها غير محصورة ، بل يُمكن إجمال أبرزها كالآتي :

(١)-الهوى : وهو أعظمها وأشدها ، فإن الهوى يصيب أهله ويخدعهم ويصرفهم عن الصواب ؛ لما أخرج مسلم من حديث حذيفة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[٢] كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا [٣]لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**».[٤]

فالهوي يُعمي عن سماع الحق، وكثير من الشائعات تُعمي عن رُؤية الحقيقة، فإنَّ صاحبَ الهوى مُستعد لتزوير الحقائق من أجل مطامعه الشخصية، ومصالحه الذاتية، وللخروج من هذا فلا مناص من جهاد دائم للنَّفس في ذات الله؛ بُغية التَّجرد له عن الأهواء والمطامع والشهوات، فباب الأهواء باب واسع لانتشار الشَّائعات وتهديد الأوطان.

(٢) – الجهل: وهو آفة خطيرة بل هو رأس كل الشر، فهو سبب رئيس من أسباب انتشار الشائعات؛ إذ إن الشَّخص أو الجماعة أو القبيلة أو الحزب حين يجهل حقيقة ما عليه الآخرون فإنه يقع بسهولة فريسة لأحاديث المجالس غير الموثوقة والمتحاملة، كما يقع فريسة للدعاية المضادة والمضللة، وتدل بعض الدراسات على أن النَّاس كلّما عرفوا أكثر

---

(١) [سورة إبراهيم : ٣٧] .

(٢) المرباد : هو المائل الى الغبرة، أو الأسود المختلط بكدرة، ويريد ارباد القلب من حيث المعنى لا الصورة . ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(٢/١٨٣).

(٣) المجخي: هو المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(١/٢٤٢)

(٤) أخرجه : مسلم ، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، حديث رقم : ١٤٤ .

وأكثر عن بعضهم خفّت حدة تداول الشائعات فيما بينهم، وذلك لأن تلك المعرفة تُظهر لهم زيف الشائعات المغرضة التي يتداولونها عن بعضهم من غير أي تثبّت.

وفي هذا الإطار نفهم حكمة العديد من التَّشـريعات والعبادات الإسـلامية ذات الصـبغة الاجتماعية، مثل: الحج، وصـلاة العيدين، والجمعة والجماعة، ومثل الحثّ على التزاور وعيادة المريض، وصـلة الأرحام، والتعاون على البر والتقوى مما يُسـاهم بشـكل كبير في التلاقي والحد من انتشار الشائعات المغرضة والأكاذيب المضللة، ومن الواضح أن ضعف النَّقد الثقافي والاجتماعي لدى الكثير من الشـعوب قد جرّأ من لا يعرف على قول الخطأ والباطل، وشـجع المنحرفين على المضـي في طريق الانحراف، ومن هنا فإن تنشـيط سـوق النَّقد وتوسـيع مجال حرية التعبير يشـكلان نقطتين مهمتين على صـعيد مكافحة تزوير المعلومات، والحد من الشَّائعات وسيطرة الرؤى الأحادية.

إنَّ الاستقامة المعرفيّة تحتاج إلى اعتماد أسلوب نقد الفكرة بالفكرة، ومقارعة المعلومات بالمعلومة، وتمحيص البحث بالبحث، ومواجهة الاقتراح باقتراح آخر، وما لم يتم اعتماد هذا الأسـلوب، فإن من المتوقع أن يسـتمر الإنتاج الثقافي الرديء، واسـتمرار تداول الشائعات وزعزعة أمن الأوطان واستقرارها.

(٣)-التسرع في قبول الأخبار : فإن التَّسرع في الأمور كلها مذموم ، ولا سيما في قبول الخبر ، فالمطلوب في ذلك التروي والأناة ، والتثبت وعدم العجلة ، يقول الله تعالى:(**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِـقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِـيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**)[١]

قال ابن كثير ﷺ في معنى الآية الكريمة : «يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون -في نفس الأمر-كاذبا أو مخطئا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين».[٢]

وخاصـة إذا وافق الخبر هوى في نفس السـامع ، كأن يرى في هذا الخبر انتصـارًا لنفسـه

(١) [الحجرات : ٦]

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٠/٧) .

وفئته، أو تقليلا من قدر الفئات الأخرى ، وهذه ظاهرة نفسية عجيبة لا مجال لإنكارها أو التغاضي عنها ، فإنها تفتك بالقلوب ، وتمزق وحدة الصفوف ، وإلى هذا أشار العلامة ابن خلدون رحمه الله بقوله : « ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه . فمنها التشيع للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله».[1]

فالتسرع في قبول رواية الأخبار أو تلقيها ، سوف يؤدي في كثير من الأحيان إلى إلحاق الظلم ببعض الناس ، فإن على الإنسان الواعي مهمة كبيرة جدًّا، وهي دراسة مصادر المعلومات بعين فاحصة ناقدة ، ومن الضروري حينئذ اعتماد الطريقة الشرعية العلمية للحصول على الحقائق وهذا سبيل لوأد الكثير من السيل الجارف من الشائعات وكما قيل: وما آفة الأخبار إلا رواتها ، قال قيس بن الربيع : قدم علينا قتادة بن دعامة الكوفة ، فأردنا أن نأتيه فقيل لنا : إنه يُبغض عليا -رضى الله عنه- فلم نأته ثم قيل لنا بعد : إنه أبعد الناس من هذا ، فأخذنا عن رجل عنه فانظر كيف جر عدم التثبت إلى تضييع الاستفادة من علو إسناد هذا التابعي فأخذوا عن تلميذ من تلامذته .

والعجلة في إطلاق الأحكام من سمات التفكير السطحي فصاحبه يتعامل مع قضايا معقدة بأفكار وأساليب وأدوات بسيطة ، والذي يدفع إلى ذلك هو الجهل وضعف الخبرة وعدم وضع الأمور في نصابها ، وهذا النوع من التفكير لا يعد تفكيرًا أصلًا؛ لأنه لا نتاج فيه، ولا فائدة منه فهو لا يزيد عن معرفة الأحداث والظواهر وترديد المقولات والشائعات دون حراك معها .

(٤) –التنافس في الحصول على العرض المادي من مال أو جاه أو منصب: فطالب العرض الدنيوي مستعد لبذل أي شيء من أجل الحصول على مبتغاه، فهم يطلقون الشائعات المضادة على خصومهم لكي يحققوا مآربهم وأغراضهم .

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص: ٣٥-٣٦).

(٥)- الفراغ ؛ حيث يشـغل الفارغون البطالون أوقاتهم بالقيل والقال ، ويصـبح جُل همهم البحث والتنقيب في أحوال الناس ، وتسـتهلك الطاقات والأوقات في أخبار الناس ، والولوج في أعراضهم ، واستهلاك طاقات الشباب في قضايا حزبية وشخصية ، وشائعات ملفقة من هنا وهناك ، فهذه ليسـت جناية على الأفراد فحسـب ، بل على الأمة ؛ ولذا فلا غرابة أن يكون شـباب الأمة ذوي جهد فاتر وهزيل ، فقد تشـتت معظم جهودهم في الأعمال المسـتهجنة -خاصـة في ظل وجود وسـائل التواص الاجتماعي- من تتبع عورات وسـقطات الآخرين ، والكلام في قضايا الأمن العام مما يُحدث خللا في زعزعة الأمن وتهديد الأوطان .

تصنيف الشائعات وفق هدفها :

(أ)-الشـائعات السياسية : وتهدف إلى التأثير على القيادة السياسية وكبار المسؤولين وإثارة الريبة والخوف والحقد بين صفوف المواطنين ويطلق على هذه الشائعات في الغرب صحافة الهمس لأنها تعتمد على السر والهمس والانتشار السريع .

(ب)- الشـائعات الاقتصـادية : وتهدف إلى السـيطرة على جزء من فكر المواطنين لزعزعة ثقتهم بالاقتصاد الوطني وبالمنهج الذي تتبعه الحكومة .

(ج)-الشـائعات الاجتماعية : وتهدف إلى تفتيت وحدة المجتمع من خلال إثارة عوامل الفرقة الطائفية والمذهبية والقومية .

(د) –الشـائعات العسـكرية : وتهدف مثل هذه الشـائعات إلى تحطيم الروح المعنوية للقوات المسلحة وتثبيط عزائم المقاتلين وزعزعة إيمانهم بالقضية التي يقاتلون من أجلها دفاعًا عن الوطن والتقليل من أهمية معداتها وأجهزتها وقدرتها على القيام بواجباتها كما ينبغي وصولًا لتعميق الفرقة بين أفرادها من جهة أخرى وباتجاهات ومحاور معقدة .

ونسـتخلص مما تقدم: أنه مهما اختلف الباحثون في تصـنيف الشـائعات أو اتفقوا بشـأنها إلا أن الحقيقة هي أن الشـــائعات مرض اجتماعي خطير وفتاك يهدد الأمن الوطني، وأنها مثل الجريمة ومن السـذاجة القول بأنه يمكن القضـاء عليها تمامًا في أي مجتمع من المجتمعات بل ما تصبو إليه أمثل المجتمعات المعاصرة هو التقليل من انتشارها والحد من أخطارها.

المبحث الأول

الشائعات وأثرها في تهديد الوطن في المجتمع النبوي .

هناك أقوام من الناس، في قلوبهم مرض، يقولون ما لا يعتقدون، ويفعلون غير ما يقولون، دأبهم الغيبة والنميمة، وتسويق الشائعات، والمديح في الحضور والذم في الغَيْبة وصفهم النبي-ﷺ- بقوله: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ» (١)

هذا الصنف من الناس أحوج إلى التقويم والإصلاح، ولا تستقيم معه علاقة لخلل فيه، وقد صنع أعداء الإسلام من مشركي مكة ، واليهود ، والمنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول للنيل من الرسول ﷺ بكل وسيلة قولية أو فعلية، وكان ديدانهم بث الشائعات المستهدفة للنبي ﷺ باعتباره القائد الأعلى للأمة ، ثم استهداف كبار أصحابه ، والنيل من المجتمع الإسلامي بكامله ، ولكن النبي ﷺ عالج هذه الشائعات بأسلوب راق وحكيم ما أحوجنا إلى استلهامه لعلاج الشائعات التي تبث علينا ليل نهار مسموعة أو مرئية فإن الشائعات التي أشيعت في العهد النبوي لم تؤثر أبدًا على الدعوة الإسلامية رغم خطرها ، وما أحدثته من البلبلة والقلق الذي دفعه الله بوعده ، والذي صده النبي ﷺ وصحابته بالمنهج الرباني القويم .

المطلب الأول : الشائعات وأثرها في التهديد الاقتصادي :

وهي تستهدف الأمن الاقتصادي والمالي الذي يُعد أحد دعائم الأمن العام لأي دولة، ويظهر أثر هذه الشائعات خصوصًا في الأوقات الحرجة للدولة لإثارة القلق والفوضى، وإشاعة الجوع ونقص الموارد والتي تنشأ عنه المشاكل الخطيرة، كالنهب والسرقة ، وغيرهما ، ويريد صاحب الشائعة تفتيت الصف ، وتهديد الوطن بالجوع والعوز ليحقق مآربه وأغراضه .

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الوَجْهَيْنِ، حديث رقم ٦٠٥٨، ومسلم : كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ ذَمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ وَتَحْرِيمِ فِعْلِهِ، حديث رقم ٢٥٢٦ ، كلاهما من حديث أبي هريرة -رضى الله عنه-.

-أخرج الشيخان في «صحيحهما» من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه : قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى " أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ تَصْدِيقِي فِي {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [1] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ "».[2]

هذا الحديث يحكي رجوع النبي ﷺ من غزوة بني المصطلق وما أصاب المسلمين من المخمصة والجوع الشديد ؛ فاستغل رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول هذا الخطب الجسيم والحدث العظيم ، وقام بين أتباعه وقال لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله ، وكان الذي سمع هذ الشائعة من فم ذلك المنافق الصحابي الجليل زيد بن أرقم ، فنقل ذلك للنبي ﷺ لكن زيدًا تأذى كثيرًا بعد نقله لتلك الشائعة ، وذلك لأن النبي ﷺ لم يعره اهتمامًا ، فقد أراد قطع كل طرقات المنافقين في التسلل نحو وحدة المسلمين بعد أن نجحوا في التسلل في صفوفهم تلك الوحدة التي بدأ المؤمنون بقطف ثمارها وبدأت البشرية تتمتع بشمسها ، ثم إن النبي ﷺ أراد التأكد من تلك الشائعة فأرسل إلى عبد الله بن أبي ليتحقق منه، فأنكر واحتج عليه أصحابه ، وقالوا: لعل الغلام أوهم ، ففشيت المقالة في زيد؛ فانزل الله تصديقه .

ومن الشائعات الواردة في السُّنة النَّبوية أنه لما بعث النبي ﷺ عمر بن الخطاب لأخذ الزكاة كعادته في بعث السعاة ، فجاء عمر رضى الله عنه إلى العباس بن عبد المطلب ، وخالد بن الوليد ، وابن جميل ، يريد منهم الزكاة ، فمنعوا أداءها فأشاع بعض الناس : أنهم منعوا الزكاة ، ففند النبي ﷺ هذه المزاعم كلها .

---

1 ـ [المنافقون: ١]

(2) أخرجه : البخاري ، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) حديث رقم : ٤٩٠٣ ، ومسلم : كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ حديث رقم ٢٧٧٢.

فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بن الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟».(١)

المطلب الثاني : الشائعات وأثرها في التهديد المجتمعي

فمما ورد في السُّنة بث الشائعات التي تبث القبلية والعصبية بين المهاجرين والأنصار ما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث جابر رضى الله عنهما قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».(٢)

وفي الحديث إشارة إلى إشاعة روح الوحدة والتعاضد والثقة بين المسلمين، واستبعاد قالة السوء بينهم ، وتطهير المجتمع من العصبية الجاهلية ونبذها ، قال النووي رحمه الله : « وأما تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك ، فإنه مما كانت عليه الجاهلية

(١) أخرجه : البخاري ،كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٦٠]حديث رقم : ١٤٦٨ ، ومسلم - واللفظ له - : كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي تَقْدِيمِ الزَّكَاةِ وَمَنْعِهَاحديث رقم ٩٨٣.

(٢) أخرجه : البخاري - واللفظ له - ، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦]حديث رقم : ٤٩٠٥ ، ومسلم : كتاب الْبِرِّوَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًاحديث رقم ٢٥٨٤.

من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل ، فجاء الإســلام بإبطال ذلك ويفهم من هذا الحديث أنّ أهل الجاهلية لم يكونوا يأخذون حقوقهم عن طريق التقاضي ، وإنما عن طريق العصبيات والقبائل ، ولذلك كانت القبائل تدخل في أحلاف مختلفة لتقوية عضــدها من أجل حقوقها المشــروعة ، فجاء الإسـلام وأبطل ذلك كما في حديث عَنْ جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ:« لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِـدَّةً »[1] فالأحلاف التي منعها الشــرع هي التي كانت تقوم على التوارث وعلى النصــرة على الحق والباطل ، أما التي قواها وزادها شدة ، فهي التي كانت تقوم على التناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق . إن العصــبية حينما لا تفرق بين الحق والباطل والظالم والمظلوم؛ تذكي بين الناس روح العداوة والبغضاء بدل روح الإخوة والوئام ؛ لذلك نجد الشرع يشـدد في تحريمها ويعد أصحابها بما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخرة . فالإسلام يمقت العصبية الشخصانية ولو كانت من مسلم ويدعم الإسلام المبادئ الموضوعية الإسلامية ولو كانت من غير مسلم قال تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّــورِ فَلَا أَنْسَــابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَــاءَلُونَ) [المؤمنون: ١٠١]، وقد وصف النبي ﷺ المهاجرين والأنصار بدعوى الجاهلية ، ولم تشفع لهم صفتهم الشريفة أن يتهمهم النبي ﷺ بإحدى خصـال الجاهلية التي سـقطوا فيها سـاعة من الزمن ، وهم الذين قال الله فيهم : **وَالسَّــابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَــارِوَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَــانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُــوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُالْعَظِيمُ** [التوبة: ١٠٠]

وهذا الحديث يُبين مفهومًا نحن في أمس الحاجة إليه ، فالنبي ﷺ يحذر أصـحابه من نعرات الجاهلية يقول: لا تداعوا بالقبائل ولا بالأحرار، وتداعوا بدعوة واحدة بالإســلام ، واتركوا غيرها من الدعوات الجاهلية القبلية والتي تبث التفرقة والعنصــرية ، ولأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار .

١ ـ أخرجه مسلم : ، كتاب فضائل الصحابة - باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم ، حديث رقم ٢٥٣٠.

وقد قال الإمام الخطابي معلقًا على عجز الحديث : «فيه باب عظيم من سياسة أمر الدين والنظر في عواقب أموره وذلك أن الناس إنما يدخلون في الدين ظاهراً ولا سبيل إلى معرفة ما في نفوسهم ,فلو عُوقب المنافق على باطن كفره وظاهر حالة الإسلام لوجد أعداء الدين سبيلاً إلى تنفير الناس عن الدخول فيه والقبول له بأن يقولوا لإخوانهم وذويهم، ما يؤمنكم إذا دخلتم في دين هذا النبي وحُصِّلتم في كفّه وأنتم مؤمنون به ومخلصون له أن يدَّعي عليكم كفر الباطن وجحد السريرة وأن يقول لكم: قد أُوحي إليَّ في أمركم وجاءني الخبر عن سرِّكم أنكم منافقون, فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم, فلا تُغرّروا بأنفسكم ولا تُسلّموها للهلاك , فيكون ذلك سبباً لنفور الناس عن الدين وزهادتهم فيه» . [١]

المطلب الثالث : الشائعات وأثرها في التهديد العسكري

إنَّ أخطر الشائعات على الإطلاق هي تلك الشائعات التي تمس الأمن السياسي والحربي لأبي دولة ؛ لإضعافها ولإنزال الهزيمة بها :

-فمن الشائعات الحربية الواردة في ذلك انتشار شائعة مقتل النبي ﷺ في معركة أحد ، فأي شائعة حربية تتعلق بالقائد فإنها تؤثر على معنويات الجيش ولا بد، فكيف إذا كان هذا القائد هو النبي ﷺ ، وأتت هذه الشائعات في وقت حرج كنوع من أنواع الحرب النفسية التي مقصدها زعزعة الصفوف وحصول الهزيمة للطرف الآخر مع ما تجلبه من إراقة الدماء والفرار أمام الأعداء وخوار العزيمة

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ، كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ... وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ -يعني الرماة- فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ قَالَ: " احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلا تُشْرِكُونَا " فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ، وَقَدِ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهُمْ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ -

١ ـ ينظر: معالم السنن للخطابي(١٥٨٦/٣) .

وَالْتَبَسُــوا، فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِــعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْتَبَسُوا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُــولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ، أَوْ تِسْــعَةٌ، وَجَالَ الْمُسْــلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ، إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ، وَصَــاحَ الشَّــيْطَانُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَــكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُــكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، حَتَّى طَلَعَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ السَّــعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى، قَالَ: فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا، قَالَ: فَرَقِيَ نَحْوَنَا، وَهُوَ يَقُولُ: " اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُــولِهِ " قَالَ: وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: " اللهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمِ أَنْ يَعْلُونَا " حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا. (١)

(١) أخرجه أحمد في مسنده ،مسند عبد الله بن العباس رضى الله عنهما (٣٦٩/٤-٣٧٠ ح رقم ٢٦٠٩) .

دراسة إسناد أحمد في مسنده : قال حدثني سليمان بن داود، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله، عن ابن عباس....الحديث

(١)-سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو أيوب، سكن بغداد. روى عن: أبي بكر بن عياش كما هنا، و ابن أبي الزناد، وغيرهما. وعنه: البخاري، وهارون الحمال، وغيرهما. قال العجلى، و ابن سعد، ويعقوب بن شيبة، و أبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، والخطيب: ثقة. زاد يعقوب: صدوق. وزاد النسائي: مأمون.

وقال الحافظ في «التقريب» ص٢٩٨ ، رقم (٢٥٥٢): ثقة جليل، قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، من العاشرة، مات سنة تسع عشرة، وقيل: بعدها.

الخلاصة أنه: ثقة جليل .

ينظر: (الطبقات الكبرى ٣٤٣/٧، ثقات العجلي ٤٢٧/١، رقم (٦٦٤)، الجرح والتعديل ١١٣/٤، رقم (٤٩٢)، تهذيب الكمال ٤١٠/١١، رقم (٢٥٠٩)، التهذيب ١٦٤/٤، رقم (٣١٨)

(٢)-عبد الرحمن بن أبي الزناد : واسمه عبد الله بن ذكوان القُرَشِي، مولاهم المدني. روى عن: أبيه، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أَبي ربيعة المخزومي، وغيرهما. وعنه: ابن جريج، وسَعِيد بن الحكم بن أَبي مريم، وغيرهما. قال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق وفي حديثه ضعف، سمعت علي بن المديني يقول: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب. قال علي: وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي، فرأيتها مقاربة. وقال ابن معين: عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة حجة. وقال ابن معين أيضًا: أثبت الناس في هشام بن عروة عبدُ الرحمن بن أبي

الزناد. وقال أبوداود: كان عالما بالقرآن عالما بالأخبار. وَقَال التِّرْمِذِيّ: ثقة، كان مالك بن أنس يوثقه ويأمر بالكتابة عنه. وصحح الترمذي عدة من أحاديثه، وقال في اللباس: ثقة حافظ. وقال العجلي: ثقة. وقال الو اقدي: وقال الو اقدي: كان نبيلًا في علمه، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخيروالورع وكان كثير الحديث عالما. وقال ابن محرزعن يحيى بن معين: ليس ممن يحتج به أصحابُ الحديث، ليس بشيء. وقال معاوية بن صالح وغيره عن ابن معين: ضعيف. وقال الدوري عن ابن معين: لا يحتج بحديثه وهو دون الدراوردي. وقال أحمد: مضطرب الحديث. وَقَال أَبُوطالب: سألت أَحْمَد بن حَنْبَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن أَبي الزناد، قال: هو يروى عنه، قلت: يحتمل؟ قال: نعم. وقال ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفا. وقال مرة: ما حدث بالمدينة فهو صحيح، وماحدث ببغداد أفسدها البغداديون، ورأيت عبدالرحمن بن مهدي يخط على أحاديثه، وكان يقول: في حديثه عن مشيختهم فلان وفلان وفلان، قال: ولقنه البغداديون عن فقهائهم.

خلاصة حاله أنه : صدوق حسن الحديث إلا فيما يرويه عن هشام بن عروة، فإنه أثبت الناس فيه، كما قاله الإمام ابن معين، فهو في هذه الحال في الدرجة العليا من الثقة. وكذا فيما يرويه عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ، لأن هذه السلسلة حجة كما قاله ابن معين، وكذا فيما رواه بالمدينة فإنه صحيح كما صرَّح به الإمام ابن المديني، ويلتحق بذلك ما رواه بالعراق قبل أن يلقنوه، وعلى ذلك تحمل أحاديث سليمان بن داود البغدادي الهاشمي عنه لثناء الإمام ابن المديني عليها. وتُضَعَّف أحاديثه فيما حدث به ببغداد كما صرَّح به الأئمة .كما تقدم .. وعليه يحمل تضعيف من ضعفه مطلقا، إلا أن يعلم في حديث من ذلك أنه كان يتقن حفظه مثل إتقانه لما يرويه عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ ، فإنه يكون صحيحاً ، وعلى هذا يدل صنيع الترمذي في انتقائه من حديثه وتصحيحه لعدة أحاديث منه، وكذا تضعَّف فيما رواه عن أبيه كما قاله ابن سعد وصالح جزرة وغيرهما.

ينظر: (الطبقات الكبرى ٤١٥/٥، ثقات العجلي ٧٢/٢، رقم (١٠٣٩)، الجرح والتعديل ٢٥٢/٥، رقم (١٢٠١)، المجروحين ٥٢/٢، الكامل لابن عدي ٢٧٤/٤، رقم (١١٠٦)، تهذيب الكمال ٩٥/١٧، رقم (٣٨١٦)، التهذيب ١٥٥/٦، رقم (٣٥٦).

(٣)- عن أبيه يعني أبا الزِّناد: هو عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرَّحمن المدني المعروف بأبي الزِّناد روى عن: أنس وعائشة بنت سعد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وروى عنه: ابناه عبد الرحمن و أبو القاسم وصالح بن كيسان وغيرهم قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة وقال حرب عن أحمد :كان سفيان يسميه أمير المؤمنين قال وهو فوق العلاء بن عبد الرحمن وسهيل بن أبي صالح ومحمد بن عمرو وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد أبو الزناد أعلم من ربيعة وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة حجة . وقال ابن المديني: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه ومن ابن شهاب ويحيى بن سعيد وبكير بن الأشج. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة سمع من أنس. وقال أبو حاتم: ثقة فقيه صالح الحديث صاحب سنة وهو

وكان الهدف الرئيس لهذه الشـائعة إيقاع اليأس والهزيمة في نفوس جيش المسـلمين؛ حتى إنهم ألقوا أسـلحتهم وقعدوا عن القتال ، ثم حدثت مواقف عديدة وسـرعان ما كشـف للمسلمين كذب الشائعات فعادت إليهم روحهم المعنوية ، وأفاقوا من عثرتهم كأنما نشطوا من عقال ، وزادهم ذلك قوة على قوتهم .

هذا وكان أول من عرف رسـول الله ﷺ بعد الهزيمة، وقول الناس قتل رسـول الله ﷺ هو كعب بن مالك رضى الله عنه وفي ذلك يقول رضى الله عنه : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إلي أن

ممن تقوم به الحجة إذا روى عن الثقات. وقال ابن حجر: ثقة فقيه . ينظر: معرفة الثقات للعجلي (ص: ٢٥٤ ترجمة رقم ٨٠٠)، تهذيب التهذيب (٥/٢٠٣-٢٠٥) ، تقريب التهذيب (ص: ٣٣٦ ترجمة رقم ٣٣٠٢)

(٤)-عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذَلِي أبو عبد الله المديني. روى عن: عمار بن ياسر مرسل، و ابن عباس، وغيرهما. وعنه: أخوه عون، والزهري، وغيرهما. قال الو اقدي: كان عالما وكان ثقة فقيها كثير الحديث والعلم شاعرا. وقال العجلى: كان أعمى وكان أحد فقهاء المدينة تابعي ثقة رجل صالح جامع للعلم . وقال أبو زرعة: ثقة مأمون إمام. وقال علي بن المديني: لم يصح له سماع من زيد بن ثابت ولا رؤية. وقال المنذري: لم يدرك عمار بن ياسر.

وقال الذهبي في «السير» ٤/٤٧٥: الإمام، الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة.

وقال الحافظ في «التقريب» ص ٤٣٥، رقم (٤٣٠٩): ثقة فقيه ثبت، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: غير ذلك، ع .

خلاصة حاله أنه: ثقة ثبت فقيه، إلا أنه يرسل، و هذا ليس منه .

ينظر: (الطبقات الكبرى ٥/٢٥٠ ، الجرح والتعديل ٥/٣١٩، رقم (١٥١٧) مختصر السنن للمنذري ١/٢٠٠، تهذيب الكمال ١٩/٧٣، رقم (٣٦٥٣) جامع التحصيل ص٣٤٣، رقم (٤٨٦) التهذيب ٧/٢٢، رقم (٥٠).

(٥)-ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القُرَشِي الهَاشِمِي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وصحب النبي ﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، ودعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة، و اتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ثمان وستين، واختلفوا في سنه: فقيل: ابن إحدى وسبعين، وقيل: ابن اثنتين، وقيل: ابن أربع، والأول هو الأقوى. ينظر: (الاستيعاب ٣/٩٣٣، رقم (١٥٨٨)، أسد الغابة ٣/٢٩٠، رقم (٣٠٣٥). الإصابة ٤/١٢١رقم (٤٧٩٩)

الحديث بهذا الإسناد حسن ؛ لحال عبد الرحمن بن أبي الزِّناد فإنه صدوق كما تقدم في دراسته .

أنصت ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب .

فلما انتهت المعركة وانطفأت نارها ، أراد أبو سفيان رضى الله عنه وكان قائد المشركين آنذاك أن يتأكد من الخبر الذي انتشر فجاء إلى المسلمين ؛ فقال : أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ».(١)

هذا الحديث يشير إلى تأثير التعتيم الإعلامي البالغ على أحداث المعارك، ويتمثل ذلك في نهي النبي ﷺ المسلمين أن يجيبوا أبا سفيان رضى الله عنه على سؤاله ؛ حتى لا يعلم المشركون بكذب هذه الشائعة .

ويشير أيضًا إلى عدم السكوت على الباطل ، وسرعة تكذيبه وخاصة إذا كان يتعلق بالدين والعقائد ؛ فقد أمر النبي ﷺ بالإسراع في الرد على قول أبي سفيان أعل هبل بأن الله تعالى أعلى وأجل .

(١) أخرجه : البخاري ،كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ حديث رقم : ٣٠٣٩.

المبحث الثاني

المنهج النَّبوي في التعامل مع الشائعات والسبيل إلى الوقاية منها .

الوقاية خير من العلاج، وهذا لا يشـــك فيه أحد ، فإن النصـــوص الشـــرعية من القرآن والسـنة مملوءة بتشـريع الأسـباب والتدابير الواقية من جميع الأمراض الحسـية والمعنوية ، وكيفية التعامل معها وعلاجها ، وفي هذا المبحث نعرض الوســائل الوقائية للشــائعات في ضوء السُّنة النَّبوية فينا يلي :

المطلب الأول : تطهير القلب من العقائد الفاسدة .

المطلب الثاني : تطهير القلب من الأخلاق الرديئة .

المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة.

المطلب الرابع : اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة .

المطلب الخامس : ترك الذرائع المفضية إلى الشائعات .

المطلب السادس: التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات.

المطلب السابع: الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها.

المطلب الثامن : الصبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

المطلب الأول : تطهير القلب من العقائد الفاسدة ,

لما كانت الشائعات تستهدف الأمن الفكري للمجتمعات، وكانت الشائعات تزعزع وتزرع في القلب الشكوك والارتياب ؛ فكان لابد من تطهير المجتمع وإصلاحه وتخليصه من جميع العقائد الفاسدة ، وترسيخ العقيدة الصحيحة ، وهذا ما يسمى بالتخلية قبل التحلية .

يقول ابن القيم رحمه الله: « قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضدّه. وهذا كما أنه في الذوات والأعيان. فاذا كان القلب ممتلئا بالباطل اعتقادا ومحبّة، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبّته موضع، كما أن اللسان اذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا اذا فرغ لسانه من النطق بالباطل، وكذلك الجوارح اذا اشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة إلا اذا فرغها من ضدها فكذلك القلب المشغول بمحبّة غير الله وإرادته، والشوق إليه، لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق الى لقائه إلا بتفريغه من تعلّقه بغيره. ولا حركة اللسان بذكره، والجوارح بخدمته إلا إذا فرغها من ذكر غيره وخدمته. فاذا امتلاء القلب بالشغل بالمخلوق، والعلوم التي لا تنفع، لم يبق فيها موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه». [(١)]

فالسبيل لحماية القلب من الدغل والنفاق وتشرب الأهواء والشائعات هو المجاهدة بكل سبيل قال تعالى : **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** [(٢)] فالقلب الخالي من الإيمان يكون مطية لكل شهوة وشبهة ، فالشباب المعاصر الذي يتعرض لتيار جارف من الشبهات حول الدين والعقيدة وخاصة مع سهولة انتشار المعلومات فكثيرًا ما يشيع المغرضون الافتراءات والأباطيل حول الإسلام ونبي الإسلام بهدف زعزعة المسلمين عن دينهم وعقائدهم ، والوقاية من هذه الشائعات العقدية والفكرية تكون بمحاربتها، وكشف زيفها، وفضح دعاتها، وعدم الركون إلى الشيطان ومن يسلك سبيله لئلا ينخدع الناس بأفكارهم المسمومة، وشائعاتهم الموهومة.

---

(١) ينظر: الفوائد لابن القيم (ص٤١-٤٢) ط دارعالم الفوائد .

(٢) [العنكبوت : ٦٩]

المطلب الثاني : تطهير القلب من الأخلاق الرذيلة ,

من التدابير الواقية من الشـــائعات تقوية رابطة الأخوة الإيمانية ، ومنع كل ما ينقضـــها ويقوضـــها ، ومن أبرزها : الحقد ، والحســـد فهما أصـــل كل فســـاد ، وعنهما تنشـــأ اختلاف الأهواء؛ لذا حرص النبي ﷺ على تطهير الصـــدر من ذلك كله ، فأمر النبي ﷺ بضـــبط النفس ، وكبح جماحها ، والتحكم بالمشاعر وعدم الاستسلام لعواطف البغض والكراهية .

أخرج الشـيخان في صـحيحهما من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُـوا ، وَلاَ تَجَسَّسُـوا، وَلاَ تَبَاغَضُـوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**».[1]

فكم انتشرت شائعة بسبب سوء الظن ، وروجت من أكاذيب بسبب سوء الظن ، وحصلت من فتن بسـبب سـوء الظن ، ولو أن هؤلاء فعلوا ما أرشـدهم إليه القرآن والسـنة كان خيرًا لهم وأسلم .

ولقد قرر القرآن الكريم في مواضع عديدة عدم صلاحية الظنون في بناء المعلومات، وشنع على أولئك الذين يركنون إليها ؛ حيث إن الظن متأرجح بين اليقين والشـــك؛ بل إن من الظنون ما يكون أوهامًا !وحين نســـوق الظنون لاتخاذ مواقف جادة والحكم على مســـائل كبرى فإن ذلك يكون مجازفة خطيرة تنتج أوخم العواقب ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموضـــوع بتعابير مختلفة ؛ فهو تارة ينهي المؤمنين عن اتباع الظن ، كقوله تعالى :(**يَاأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ**) [2] ، وتـارة يقرر لهم أن الظن غير ذي قيمـة في اسـتكشـاف الحقائق كقوله تعالى:(**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِـيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) [3] ، وتارة ينعي على الكفار

(١) أخرجه : البخاري، كِتَابُ الفَرَائِضِ ، بَابُ تَعْلِيمِ الفَرَائِضِ، حديث رقم : ٦٧٢٤، ومسـلم : كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم : ٢٦٦٣ .

(٢) (الحجرات: ١٢).

(٣) (يونس: ٣٦).

اعتمادهم على الظن في مواضع لا ينفع فيها إلا العلم اليقيني كما في نعيه على الذين زعموا أنهم قتلوا عيسى -عليه السلام- حيث قال سبحانه: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (١)

المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة

جاءت النصوص الشرعية الثابتة لتصفية الإرادة من حب إشاعة الفاحشة، فإن الأنفس المريضة مريدة لكشف العيوب والفضائح، ومحبة لإشاعة الفواحش والقبائح، وتسعى إلى ذلك بالقول والفعل، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث جندب بن سمرة رضى الله عنه، قال: « «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».(٢)

فمن عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه، ودل هذا الحديث على التحذير الشديد من الرياء والسمعة لأنّهما يعودان على صاحبهما بالفضيحة في الدنيا، وفساد العمل وبطلانه في الآخرة.(٣)

فالمنافقون يحبون إشاعة الفاحشة وما حادثة الإفك التي ألمت بالبيت النبوي والتي كان القصد منها النيل من النبي -ﷺ- ومن أهل بيته الأطهار فقد أخرج الشيخان من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ، قَالت.... فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بن أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ

(١) (النساء: ١٥٧).

(٢) أخرجه: البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، حديث رقم: ٦٤٩٩، ومسلم: كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَاللهِ، حديث رقم: ٢٩٨٧.

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر البخاري لحمزة محمد قاسم ٣٠٠/٥.

يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ [1]قِبَلَ المَنَاصِعِ[2]، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بن المُطَّلِبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بن عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بن أُثَاثَةَ بن عَبَّادِ بن المُطَّلِبِ[3]، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»[4]، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا

(١) أم مسطح:القرشية التيمية، ويقال المطلبية، وهي بنت أبي رهم أنيس بفتح الهمزة بعدها نون مكسورة، ابن عبد المطلب بن عبد مناف. ويقال بنت صخر بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة. وقال ابن سعد: أسلمت أم مسطح، فحسن إسلامها، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلّم مع أهل الإفك. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/٤٧٢-٤٧٣)

(٢) المناصع : هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها: منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/٦٥)

(٣) مسطح : مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصيّ المطلبيّ.كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، أسلمت، وأسلم أبوها قديما، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة حلف أبو بكر ألا ينفعه، فنزلت: وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى ... [النور: ٢٢] الآية، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه، ثبت ذلك في الصّحيحين في حديث عائشة الطّويل في الإفك،ومات مسطح سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة عليّ وشهد معه صفّين، ومات في تلك السّنة سنة سبع وثلاثين.. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/٧٤)

(٤) كيف تيكم : بكسر التاء: من أسماء الإشارة. أي: كيف هذه، وهي في الإشارة للمؤنث مثل: ذاكم في المذكر. ينظر: (مشارق الأنوار ١/١٢٥)

بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَ اللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بن زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[1] فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بن أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».[2]

هذا الحديث فيه إشارات جليلة ودلالات كثيرة؛ وتبين بصورة جلية ما أحدثته هذه الشائعة من الاضطراب في المجتمع النبوي بسبب تناقل هذه الشائعة، ولم يقف الأمر عند مسألة القلق الأسري والتوتر الفردي، بل عصف بمجتمع المدينة بأسرها شهرًا كاملًا، إذ أثارت هذه الشائعة الحمية والانقسام بين صفوف المجتمع، ولولا لطف الله وعنايته لعصفت هذه الشائعة بالمجتمع النبوي وذلك عندما استعذر النبي ﷺ في أمر ابن سلول بمعاقبته على جريمته، فيقبل سعد بن معاذ وهو من الخزرج، ويحدث التنازع بين

(١) الداجن: وهي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. يقال شاة داجن، ودجنت تدجن دجونا. والمداجنة: حسن المخالطة. وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٠٢) إرشاد الساري للقسطلاني (٦/٣٤١).

(٢) أخرجه: البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، حديث رقم: ٤١٤١، ومسلم: كتاب التَّوْبَةِ-بَابٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ، حديث رقم: ٢٧٧٠.

الطرفين حتى كاد أن يفضـي ذلـك إلى الاقتتـال لولا حكمـة النبي ﷺ بوأد هـذا الموقف العصيب وتهدئة الأطراف المتنازعة

إن الذي جرى بين الحيين من الخصـام والمنازعة التي كادت أن تفضـي إلى الاقتتال هو ما يحدث في دنيانا المعاصـرة من صـور المظاهرات وأعمال العنف والشـغب والتي تتطلب لإيقافها اسـتيعاب الموقف بهدوء وحكمة، مما يفوت الفرصـة على أصـحاب الفتن والمغرضـين المتربصـين بأمن الأوطان لإحداث الخلل لمصـالحهم الشـخصـية وأيدولوجيتهم الفكرية .[1]

(١) الشـائعات و أثرها في تهديد السـلم المدني د. مارية بسـام (٦٩/٢) بتصـرف . وقد كتب في هذا الحديث عدة أبحاث منها على سـبيل المثال منها هدي القرآن في مواجهة الفتن والشـائعات د نبيل بن محمد آل إسـماعيل ، الرياض ١٤٢٢-٢٠٠١م . والإشـاعة وأضـرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضـوء آية الإفك لقطب الدين زاهديان ، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية ج٥/العدد٩. من أجل ذلك ما أطلت في تناول هذه الحادثة و أثرها اعتمادًا على ما كُتب فيها .

المطلب الرابع : اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة

لقد حثت السُّـنة النَّبوية على اتقاء مظان التهم والريبة ؛ لئلا يتعرض المسـلم للطعن في عرضـه ، فيكون سـببًا في تأثيم الآخرين ، فقد أخرج الشـيخان في صـحيحهما من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ» .(١)

قال الإمام الخطابي : « هذا الحديث أصل في الورع وفيما يلزم الإنسان اجتنابه من الشبهة والريب».(٢)

فالحديث يُحذرنا من الشـبهات ، والوقوف في مواقف الريب ، ويدعونا إلى الاحتراس وبعد النظر ، ويحضـنا على تخليص الدين من الشـوائب ، وإبعاد العِرض من المثالب ؛ بتجنب أسبابها ، ويدعونا إلى تنمية العقل ، وترقية التفكير لتكون الأعمال منظمة طيبة العاقبة.

وأخرج الشـيخان في صحيحهما من حديث علي بن الحسـين رضى الله عنهما ، أَنَّ صَفِيَّةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي

(١) أخرجه : البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، حديث رقم : ٥٢، ومسلم : كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، حديث رقم : ١٥٩٩ .

(٢) ينظر: معالم السنن للخطابي (٥٦/٣).

خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا».[١]

في هذا الحديث التحرز من التعرض لسـوء الظن والاحتفاظ من كيد الشـيطان والاعتذار قال ابن دقيق العيد «وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى به فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلا يوجب سـوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك سـبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم ومن ثم قال بعض العلماء ينبغي للحاكم أن يبين للمحكوم عليه وجه الحكم إذا كان خافيا نفيا للتهمة».[٢]

ومن هنا يظهر خطأ من يتظاهر بمظاهر السـوء ويعتذر بأنه يجرب بذلك على نفسـه وقد عظم البلاء بهذا الصنف ، فاجتناب موارد التُّهم والريب ، وأهل الفساد والشر للوقاية من الشائعات وأثارها القاتلة .

(١) أخرجه : البخاري -واللفظ له-: كِتَابُ الِاعْتِكَافِ، بَابٌ: هَلْ يَخْرُجُ المُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إِلَى بَابِ المَسْجِدِ ، حديث رقم : ٢٠٣٥ ، ومسلم ، كتاب السَّلَامِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ حديث رقم : ٢١٧٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/٢٨٠) .

المطلب الخامس : ترك الذَّرائع المفضية إلى الشَّائعات

ومن وسائل الوقاية من الشائعات ترك كل الذرائع والوسائل المفضية إلى الشائعات سواء كانت من الأقوال أو الأفعال ، ومنها : الابتعاد عن مواطن التهم والريب وأهل الفساد ، وترك بعض الأمور خوفًا من أن يترتب على فعلها مفسدة أعظم ؛ وقد ترك النبي ﷺ بعض المنافقين منعًا لقالة السوء؛ وحتى لا تكون ذريعة للتنفير عن الدخول في الإسلام .

أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».(١)

فقوله ﷺ : «مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي» يبين السبب المانع من قتل هذا الرجل الذي قد أتى بما يُوجب القتل فالنبي ﷺ سلك مع هذا الرجل الفظ الغليظ والذي أساء الأدب مع النبي ﷺ مسلك الصبر تأليفًا له ولغيره، ولئلا يتحدث الناس أن النبي ﷺ يقتل أصحابه فينفروا وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعتهم ، وفعل النبي ﷺ هذا الصنيع مع عبد الله بن أبي بن سلول لأخذ الناس بظواهرهم، وترك سرائرهم إلى الله، وهو منهج فريد تميز به الإسلام عن سائر النظم والأديان، ومع أن المنافقين أشد كفرًا من المشركين فلم يؤاخذوا إلا بما ظهر منهم، مع علم الرسول ﷺ بما هم عليه من النفاق الأكبر.

ولكن القضية قضية منهج، وليست قضية أفراد يتم القضاء عليهم، ثم ينتهي الأمر؛ لأن المسألة أعمق من ذلك وأبعد، فجاء العلاج متوازيًا مع حجم المشكلة وأبعادها وآثارها .

وهذا المنهج قد حقق آثارًا إيجابية ضخمة، ولهذا قال رسول الله ﷺ في نهاية المطاف ردًا

(١) أخرجه :مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ ، بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ حديث رقم :١٠٦٣.

على عمر الذي طالما طالب بقتل المنافقين حمية لدين الله : "كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت[١] له أُنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته". فقال عمر والله علمت لأمر رسـول الله ﷺ أعظم بركة من أمري، وهذا المنهج هو الذي أدى إلى قتلهم معنويًا، دون الحاجة إلى قتل أي فرد منهم حسـيًّا. [٢] فالتربية النبوية الحكيمة للرعيل المسـلم الأول من خلال عظمة التعامل مع ابن سـلول هي التي حولت رهط ابن سـلول من أنوف ترعد وتثأر له إلى أنوف لو أمرها رسول الله ﷺ بقتله لقتله.

المطلب السادس : التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات

إن التثبت والتبين أول خطوة على طريق العلاج؛ فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صـدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله .[٣]

والتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة ، ومن كل حركة قبل الحكم عليها ، هو دعوة القرآن الكريم ، ومنهج الإسلام الدقيق ، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في أمور العقائد والغيبيات، ولم يبق مجال للظن والشـبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل ، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم الحياتية .

وقد جاءت السُّـنة النَّبوية آمرة بالتثبت من الأخبار ومن ناقليها، ومحذرة من الأحاديث الكاذبة ومن مشيعيها ، وهذه بعض النصوص الدالة عليها وأقوال أهل العلم فيها :

أخرج مسـلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضـى الله عنه، قال : قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».[٤]

(١) لأرعدت : الرعدة: الاضطراب، والمعني أي غضبت . ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٤٢).

(٢) سيرة ابن هشام (٢٩٣/٢)، تفسير ابن جرير الطبري (٦٧٠/٢٢) ، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧٨/٢).

(٣) ينظر: مقدمة ابن خلدون (١٢٥/١)

(٤) أخرجه مسلم في المقدمة : بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (١٠/١)

فنحن نعيش عصرًا تعددت فيه أدوات الاتصال، وتنوعت فيه وسائل الإعلام وبفضل الله – ﷻ – ثم بتوفر الإمكانات العلمية والتقنية أصبح تبادل المعلومات يسير بسرعة مذهلة جدًّا ، فالخبر ينتقل شرقًا وغربًا في أقصر مدة متوقعة ، فتلاشت الحدود والمسافات وكأننا نعيش في قرية صغيرة لا يخفى منها شيء .

وفي كل يوم بل في كل دقيقة يطرق سمع الإنسان عشرات الأخبار المتنوعة في شتى مجالات الحياة ، يختلط فيها الغث بالسمين ، ويلتبس الحق بالباطل ، وتضيع الحقيقة بالخيال حتى أصبح الإعلام – بألوانه المختلفة – أخطر وسيلة يمكن أن تصوغ فكر الإنسان وتغير من تصوراته واتجاهاته الفكرية والسلوكية [١].

وَذَلِكَ لأن من حدث بِكُل مَا سمع من غير أَن يُمَيّز بَين مَا تقبله الْعُقُول مِمَّا لَا تقبله، أَو من يصلح أَن يسمع مَا يحدث بِهِ مِمَّن لَا، نسب إِلَى الْكَذِب لأَنَّهُ يسمع الصدْق وَالْكذب فَإِذا حدث بِكُل مَا سمع كذب لَا محَالة فالتحدث بِكُل مسموع مفْسدَة للصدق. [٢]

من أجل هذا كان لزامًا علينا أن ندرس الأخبار ونتثبت منها، وطرق تمييزها ، وكيفية نقلها من هذا الحديث النبوي الشريف وغيره ، حتى تستقيم جميع أحوالنا على المنهج الشرعي الأصيل ، الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين ، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن ، وانتشر فيه الاختلاف والتنازع .

قال الحافظ بن حجر – رحمه الله تعالى - : «إن الذي يتصدى لضبط الواقع من الأقوال والأفعال والرجال ، يلزمه التحري في النقل فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح، وإن كان في الواقعة أمر فادح ، سواء كان قولًا أو فعلًا أو موقفًا في حق المستور ، فينبغي ألا يبالغ في إفشائه ويكتفي بالإشارة لئلا يكون وقعت منه فلته ، ولذلك يحتاج المسلم أن يكون عارفا بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم ، فلا يرفع الوضيع ولا يضيع

(١) ينظر: نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار ورواياتها – أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، ص٩

(٢) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي ٢ /٢٠٧

الرفيع ». [١]

وحول الآثار السيئة المترتبة على ظهور الشائعات، يقول الدكتور أحمد نوفل : " وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه وبعثرته ، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ، ومتردد متبلبل فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة "[٢]

أفيجوز بعد هذا كله أن يكون الإنسان أُذنا يسمع من كل واحد دون تأنٍّ أو تثبت ؟!

وأما نشر الحقائق والمعلومات فيهدف إلى تكذيب الشائعة من خلال التأثير على عنصري الغموض العام والقابلية للتصديق ، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الطريق بقوله تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [٣]

فهذه الآية تحذر المجتمع من التسرع في قبول الأخبار دون تمحيص، وتحث على التثبت قبل إصدار الحكم بناء على الخبر الوارد ؛ لذا فمن واجب أفراد المجتمع أن يتعاونوا فيما بينهم لمحاربة الشائعات والوقوف في وجهها .

كما أن سرعة نشر هذه الحقائق والمعلومات المتعلقة بالشائعة اعتمادًا على الوسائل التكنولوجية المتطورة، وشبكات المعلومات واسعة الانتشار يمكن أن يؤدي إلى مواجهة الشائعة بصورة سريعة وفعالة والقضاء عليها فور ظهورها وقبل أن تترك أثرًا لدى الأفراد.

(١) ينظر: التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ٣٦/١.

(٢) ينظر: الإشاعة للدكتور أحمد نوفل ص ١٢٨.

(٣) [سورة الحجرات : ٦] .

المطلب السابع : الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها

الواجب على من سمع شائعة تفرق جماعة المسلمين أن يبادر في إنكارها، والرد على قائلها أو ناقلها خاصة إذا ما كان فيها انتهاك لأعراض المسلمين ، ولهذا حث النبي ﷺ على الذَّب عن عرض المسلم والدِّفاع عنه في غيبته .

ونجد المنهج النبوي عالج الشائعات بفعل ضدها مما يكون له المردود الأكبر في إبطالها، أو على الأقل الحد من خطرها وانتشارها فقد أخرج الشيخان من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " **قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمُ الْحُمَّى، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ وَهَنَتْهُمْ**[1] **، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا**». [2]

ففي هذا الحديث نجد أن قريشًا قد أطلقت الشائعات الكاذبة على أن أصحاب النبي -ﷺ - قد أضعفتهم حمى المدينة، فأراد النبي -ﷺ - أن يثبت للناس كذب هذه الإشاعات بفعل ضدها مما يدحضها، فلم يشأ الرسول ﷺ إلا أن يجابه الشائعات بالأفعال، فشد رداءه وأخرج عضده اليمنى وقال: أرملوا بالبيت ليرى المشركون قوتكم، ثم استلم الركن وأخذ يهرول وأصحابه معه، حتى إذا واراهم البيت عن أعين القرشيين عادوا صوب الكعبة، فاعلين ذلك ثلاثا، ثم أمر بلالا أن يصعد إلى ظهر الكعبة فيؤذن هناك. وبعد ثلاثة أيام من إقامة المسلمين في مكة وأداء مناسك العمرة، بعثت قريش إلى الرسول ﷺ من يقول له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا، فقفل الرسول ﷺ بأصحابه عائدا إلى المدينة، وصدقت رؤيا الرسول ﷺ وكلمات الله: (**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ**

---

(١) وهنتهم : أي أضعفتهم .

(٢) أخرجه البخاري : كِتَابُ الحَجِّ ، بَابٌ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الرَّمَلِ، حديث رقم ١٦٠٢ ، ومسلم -واللفظ له- : كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرَّمَلِ فِي الطَّوَافِ وَالْعُمْرَةِ، وَفِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ فِي الْحَجِّ، حديث رقم :١٢٦٦.

ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)[1]وكان لعمرة القضـاء- وأحداث الحديبية من قبلها- أثرها الخطير في مكة نفسها، فإن أهلها رأوا من تضامن المسلمين وتعاونهم وتعاطفهم، وحسن نظامهم والتفاهم بينهم، واقتدائهم بنبيهم، ما جعلهم يدركون أن مثل هذه الجماعة لا يمكن الوقوف في وجهها وليس من أمل في التغلب عليها، حتى لقد كانت عمرة القضـاء قضـاء تاما على روح العناد والمقاومة في قريش، وحتى لقد أدرك عقلاؤها أن من الخير الانضـمام إلى محمد، يتمثل ذلك في إسلام خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وعثمان بن طلحة، حارس الكعبة. وبإسلام هؤلاء الثلاثة أسلم عدد كبير من أهل مكة وأصبحت مكة في حكم البلد الذي فتح أبوابه للدعوة الإسـلامية، ولم يبق إلا أن تفتح أبوابها وتسـلم القياد للمسـلمين، ومن ثم يمكن اعتبار فتح مكة قد تم للمسـلمين من يوم عمرة القضـاء؛ لأن هذه العمرة أثرت على معنويات قريش أعظم التأثير، إن عمرة القضـاء فتحت قلوب قريش، وغزوة الفتح فتحت أبوابها.[2]

(١) [سورة الفتح : ٢٧].

(٢) دراسة في السيرة ، د عماد الدين خليل (ص:١٩٩).

المطلب الثامن : الصَّبر على الشَّائعات وتجاهلها للحد من انتشارها

يحتاج المسلم عند الفتن والشائعات إلى التَّحلي بالصبر والاحتمال؛ لأن الإنسان قد يعز عليه ما يقال فيه من الباطل ، فلا يمكن حينئذ أن يتحكم في انفعالاته ، وبالتالي لا يدري ما يخرج منه من أقوال ، ولا يدري ما يصدر عنه من أفعال .

لهذا أرشد الله تبارك وتعالى نبيه محمدا ﷺ في مثل هذه الحالة إلى الصبر ، يقول الله تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [١] ، ويقول تعالى : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)[٢]

وقد أخرج الشيخان في صحيحهما من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بن حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».[٣]

إن أهل الفضل والخير قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل، ويكبر عليهم ، فإن ذلك جبلة في البشر فطرهم الله عليها ، إلا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل ، والصفح الجميل ؛ اقتداءً بمن تقدمهم من المؤمنين ، ألا ترى أنه ﷺ قد اقتدى في ذلك بصبر موسى ﷺ [٤] ، وإنَّ الصَّبر على التهمة لا يعني ذلك العجز والمهانة ، بل إنه العز

(١) (سورة الفرقان : ٦٣) .

(٢) (سورة المزمل : ١٠).

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له -: كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ ، حديث رقم : ، ٣١٥٠ ، ومسلم : كِتَاب الزَّكَاةِ ، بَابُ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، حديث رقم ١٠٦٢.

(٤) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن (٣٩٧/٢٨).

والكرامة إذ لا يستطيع أي إنسان أن يتحكم بانفعالاته في مثل هذه المواقف العصيبة إلا من أعطاه الله تعالى الصَّبر والحلم ؛ وشدة الاحتمال وعدم الاستعجال ، وضبط النَّفس وحملها على المكاره .

ا

الخاتمة

- إنَّ أسباب الشَّائعات كثيرة متنوعة، ودوافعها غير محصورة منها: الهوى، والجهل، والتَّسرع في قبول الأخبار، والتنافس في الحصول على العرض الماديّ، والفراغ.

-تعرض المجتمع الإسلامي في العهد النَّبوي لشائعات منها ما يستهدف القائد العام في شخص النبي -ﷺ- في النيل منه معنويا وجسديا بإشاعة مقتله، ومنها ما يستهدف مجتمع أصحابه بالنيل منهم وبإشاعة مقتلهم كما حدث في مقتل عثمان بن عفان -رضى الله عنه-، ومنها ما يبث القبيلة والعصبية بين المهاجرين والأنصار للنيل من وحدة الصف الإسلامي، وخلخلة الأمن الداخلي للمجتمع المدني .

- من الوسائل الوقائية للشائعات في ضوء السُّنة النَّبوية تطهير القلب من العقائد الفاسدة، ومن الحقد والحسد والظنون السيئة، وتطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة، واجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة، وترك الذرائع المُفضية إلى الشَّائعات، والتثبت والتبين ونشر الحقائق، والإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها، والصَّبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

-من العسير أن نمتلك الموضوعية إذا ما نحن أصغينا إلى كل ما هو شائع من أفكار وآراء وعادات؛ لأن كثيرًا منه لا يكون شيوعه نتيجة جدارة ذاتية؛ فقد تمر البلاد بظروف عصيبة، وهذه الأوقات الحرجة تفرز عددًا كبيرًا من المقولات المعبرة عن التأزم من جهة، والمعبرة عن التَّفلت من جهة أخرى، وتتعاقب الأجيال وهي تردد تلك المقولات التي قد تصبح أمثالا سيارة دون أن تعرف الأسباب والظروف التي أوجدتها .

-إن استيعاب المنهج النبوي في فهم الواقع المعاصر وعلاجه يعتبر المدخل الأساسي لاسترداد شخصية المسلم المعاصر ، وتحقيق الوقاية الفكرية ، والحصانة الثَّقافية ، وتشكيل مركز الرؤية في ضوء هدايات ومعارف الوحي، وتجارب ومكتسبات العقل ، وإعادة بناء الوعي ، وتبين الأسباب ، التي حالت دون الانفعال بمنهج النبوة ، وحسن التعامل معه ، وامتلاك القدرة على إنتاج النماذج المأمولة التي تحقق خلود المنهج ، القادرة على حمل أمانة الاستخلاف والعمران، وإدامة البحث والنظر في الواقع النَّبوي واستيعاب جميع المراحل

التي مر بها ، ووسائل توفيرها ؛ للإفادة منها في عمليات النهوض ، وتجاوز الواقع ، وردم فجوة التخلف من أجل أن يستأنف المسلم رسالته ، ويقوم بالدور الذي ناطه الله به .

- قد يُصبح المرء الصالح مطية يروج بعض الأخبار الشائعة المكذوبة من حيث لا يدري، فهو يتقبل الأخبار أياً كان مصدرها، دون تفكير متزن ولا وعي بمقتضى هذه الأخبار ومقاصدها، وإنما عن تلقين أو تقليد من غير تأمل أو نظر ..!

وفرق كبير جدًّا بين خبر يبنى على الأدلة والبراهين والوقائع الثابتة، وآخر يبنى على الدَّلائل الظنية والأسانيد الواهية.

-لنخبة الأمة وعلمائها مواصلة البذل الفكري المرتجى منهم، وأن يبذلوا الوسع في سبيل استرشاد الهدي النَّبوي في فهم تعاليم الإسلام التي تدعو لحماية الوطن، ولاستقرار المجتمعات، وذلك من خلال تتبع النُّصوص ودلالاتها وإسقاطها على الواقع، بل والنَّظر أبعد من ذلك، فالظروف الحرجة التي تمر به أمتنا في هذا الوقت تستلزم من السادة العلماء والباحثين نظرة استباقية استشرافية، تبحث عن سبل الوقاية من الفتن قبل اندلاعها، دون الاكتفاء بمعالجة آثارها بعد وقوعها.

فعلى الرَّغم من أن العقل البشري يتمتع به من طاقات هائلة تظل وظيفته عند بحث القضايا الكبرى أشبه بوظيفة المدير التنفيذي الذي يجهز كل أدوات الرحلة ووسائلها لكنه لا يحدد أهدافها ووجهتها؛ فذاك من مهام القائد الذي يتجسد هنا في المنهج الرباني المعصوم وممن انتهى إلى هذه النتيجة هو أينشتاين صاحب النظرية النسبية الشهيرة بقوله: «إن حضارتنا تملك معدات كاملة، لكن الأهداف الكبرى غامضة».

-الجهل الدِّيني لدى الشباب له أثر واضح في تلقي الشائعات وتصديقها نظرًا لقلة البرامج والمقررات الدينية المشتملة على ثقافة الوسطية والاعتدال في المدارس والجامعات، مما جعل فكر الشباب أرضًا خصبة لاستقبال كل ما يرد إليه من فكر سقيم وخاصة بعد طغيان لغة المال وشراء الكلمة مما جعل الجماعات المتطرفة تخرج على الناس من خلال ما صنعوه من فضائيات بفكر سقيم يدعو إلى الفتنة والتشرذم وتفريق الأمة، مع أن الإسلام لا يعرف ما يسمى بفكر الجماعات وإنما يعرف ما يسمى بعصمة كلمة الأمة ووحدة صفها.

التوصيات :

- التأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام في مقاومة الشائعات من خلال المبادرة في تقديم الأخبار الصادقة المؤكدة في مواجهة الشائعات، وضرورة مراقبة وسائل الإعلام لكونها الرائدة في نشر الشائعات، وإيقاع العقوبة على من يكتشف بأنهم من مصادرها.
- العمل على إنشاء مراكز تابعة للدولة وبها خُبراء في جميع المجالات الدينية، والنَّفسية، والاجتماعية، والاقتصادية لمتابعة مصادر الشَّائعات ومروجيها، والتحذير والتنبيه من أخطارها من خلال الاتصال المباشر بالناس وتوعيتهم والاستماع لهم وتقبل ملاحظاتهم، والعمل على توظيف وسائل الإعلام والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة؛ لنشر الوعي والرد الموضوعي المستند إلى الحقائق والأرقام لتفنيد الشائعات وكشف زيفها ومخاطرها ومصادرها، فإن هذا مما يُعزز حماية الأوطان من أخطار الشائعات.

والله المسؤول وحده أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، مستشفعًا به عنده للفوز برضوانه في جنات النعيم، وأن ينفع به صاحبه، وكاتبه، وقارئه في الدنيا والآخرة، وأن لا يجعل علمنا علينا وبالًا، وسعينا ونصبنا فيه خيبةً وخسرانًا وضلالًا، إنه لا يخيب من رجاه، ولا يضل من هداه، ولا يَرُدُّ سائلًا، ولا يَحْرِمُ مؤملًا، فاللهُ من وراءِ القصدِ، وهو الهادي إلى سواءِ السبيلِ، وهو حسبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ.

وآخرُ دعوانَا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

وصلِّ اللهم، وسَلِّمْ، وَبَارِكْ عَلَى سيدِّنَا محمدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

المصادر والمراجع

١- التبر المسـبوك في ذيل السُّـلوك ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السـخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، ، طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٢- -تفسـير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)

٣- تحقيق: الدُّكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسـلامية بدار هجر الدُّكتور عبد السـند حسـن يمامة، دار هجر للطباعة والنشـر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤- تفسـير القرآن العظيم، إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشـي البصـري ثم الدمشـقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، سـامي بن محمد سـلامة، دار طيبة للنشـر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥- التَّوضـيح لشـرح الجامع الصـحيح، سـراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشـافعي المصـري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المعروف بابن الملقن ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦- التيسير بشرح الجامع الصَّغير، زين الدِّين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ، مكتبة الإمام الشَّـافعي – الرِّياض ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧- دراسة في السِّيرة ، عماد الدين خليل ،دار النفائس – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٢٥هـ.

٨- الرَّأي العام والحرب النَّفسية، مختار التهامي ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٧م.

٩- -السِّـلم المدني في السُّـنة النَّبوية مقوماته وأبعاده الحضـارية ، الندوة الدولية الثامنة والتي تقيمها الأمانة العامة لندوة الحديث الشريف ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

١٠- الشَّـائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، ، دار الفجر للنشـر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م.

١١- صـحيح البخاري ، محمد بن إسـماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

١٢- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٣- فتح الباري شـرح صـحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسـقلاني، ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٧٩هـ

١٤- المسند ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٥- -معالم السُّـنن ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البسـتي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

١٦- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم، ، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السـورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السـعودية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٧- -الموسـوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشـئون الإسـلامية – الكويت، الطبعة الثانية، ذات السلاسل ، الطبعة: (من ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ هـ).

١٨- -الكامل في التاريخ ، أبو الحسـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٩- نحو منهج شـــرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، أحمد عبد الرحمن الصـــويان ، دار الســـليم للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.

٢٠- أحمد نوفل، الإشاعة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠١هـ.

٢١- لســـان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصـــاري (المتوفى: ٧١١هـــ)، ، دار صـــادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

فهرس الموضوعات

الملخص ٤٠٥
مقدمة ٤٠٧
التمهيد ٤١٥
المبحث الأول : الشائعات و أثرها في تهديد الوطن في المجتمع النبوي ٤٢٣
المطلب الأول : الشائعات و أثرها في التهديد الاقتصادي : ٤٢٣
المطلب الثاني : الشائعات و أثرها في التهديد المجتمعي ٤٢٥
المطلب الثالث : الشائعات و أثرها في التهديد العسكري ٤٢٧
المبحث الثاني : المنهج النَّبوي في التعامل مع الشائعات والسبيل إلى الوقاية منها .
..... ٤٣٢
المطلب الأول : تطهير القلب من العقائد الفاسدة ٤٣٣
المطلب الثاني : تطهير القلب من الأخلاق الردئية ٤٣٤
المطلب الثالث : تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة ٤٣٥
المطلب الرابع : اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة ٤٣٩
المطلب الخامس : ترك الذَّرائع المفضية إلى الشَّائعات ٤٤١
المطلب السادس : التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات ٤٤٢
المطلب السابع : الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها ٤٤٥
المطلب الثامن : الصَّبر على الشَّائعات وتجاهلها للحد من انتشارها ٤٤٧
الخاتمة ٤٤٨
المصادر والمراجع ٤٥٢
فهرس الموضوعات ٤٥٥